والارض ومنها قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها
وقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واشباهها وما في
معناه من الاحاديث فان قلت ليس قيد تقرر في الاصول ان صيغة
الامر ترد لستة عشر معنى فيحتمل ان لا يكون كذلك الامر للوجوب
قلت اذا قرن الامر الوعيد الشديد فذلك الامر يتعين ان يكون
للوجوب وقد روى الثقات انه لما نزل ان في خلق السموات والارض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر
فيها فعلم ان هذا الامر للوجوب ومن المعقول ما اورده الامام
الرازي في تفسيره وتقريره ان طريق المعرفة منحصرة في النظر والتقليد لكن
وجوب التقليد باطل فالواجب اما تقليد كل واحد حتى الكفار
وبطلانه بديهي واما تقليد البعض دون البعض وهو ايضا باطل
لانه ترجيح غير مرجح فتعين وجوب النظر وهو المطلوب وقد استدل عليه
عليه الشراح موافقا لقواعد الاعتزال بان معرفة الله واجبة لان شكر
المنعم واجب لان ما يتوقف عليه الواجب واجب كما ان وجوب
الصلوة يوجب وجوب الوضوء لكونها موقوفا عليه واقول فيه
نظرا اما اولا فلان الزكاة واجبة ووجوبه موقوف على النصاب
مع ان تحصيل النصاب ليس بواجب وكذلك الحج واجب ووجوبه
موقوف على الاستطاعة مع ان تحصيل الاستطاعة ليس بواجب وكان
من الواجب ان يقيد الواجب بالمطلق ويقال ما يتوقف عليه الواجب
المطلق فهو واجب وحينئذ لا يرد النقض لان الزكاة والحج واجبان
بقيدان لا مطلقان اخرى كالتصفية التي يقتضيها الحج غفيرا واما
ثانيا فلان معرفة المنعم بكونه منعما يكفي في اداء الشكر في الجملة
قوله وبحصل به المعرفة يعني معرفة الله تعالى ما يحصل بنظر العقل

فقط

فقط كما سبق الامر يحصل به اليهم الا ان يمنع ادراكه ذاته تعالى عند
الحكماء ولكن لا نتاج النظر مشروط مشروع في المنطق ينبغي للناظر من رعايتها
حتى يعتد عنه واعلم ان تقديم الجار اعني به للاشعار بالحصر والتعريض
الخصوم وهم السنية فانهم قائلون بان النظر لا ان النظر لا يفيد مطلقا
واستدلوا عليه بان العقل لا يقوى على ملاحظة المقدمتين معا في حالة
واحدة فلا يحصل السيحة والجواب ان العقل يقوى على التعاقب
بحيث لا ينفك العلم باحدهما عن العلم بالاخرى كما يلاحظ طرفي الشرطية
ويحكم عليها والمتهدرون ايضا انكروا افادة النظر في الالهيات فقط
ستدلين بان ذات الله تعالى محجوب عن نظر العقول فيكيف يمكن الحكم
عليه والجواب ان تعقل كنهه تعالى ممكن عند المتكلمين ولو سلمنا استحالة
استحالته فانما يستدعي تصور المحكوم عليه بوجه ما لا يكنهه
ولا شك ان ذات تعالى يمكن تصورين وجوه كثيرة قوله ولا حاجة
الى معلم يعني ولا احتياج في معرفة الله تعالى الى معلم يتعلم منه بل
يكفيه النظر لما ان من علم ان العالم متغير وكل متغير حادث علم ضرورة
ان العالم حادث من غير ان يستعين في ذلك بمعلم والمشهور ممن
خاصمنا في ذلك الاسماعيلية القائلون بالنظر في المعارف وغيرهم كاف
بل لا بد من معلم يرشدنا اليه اذ لو كان كافيا لما وقع الاختلاف من النظار
والجواب ان وقوع الاختلاف لفساد احد النظرين واما اذا روعي الشروط
بارتها فلا يقع الاختلاف اصلا واجاب عنه بعض الشارحين بانه
لو وجب التعلم فلا بد من معرفة صدق المعلم فلو علم ذلك من قوله ايضا
للزوم الدور ولو علم بالعقل فليكف العقل في نفس المعرفة وفيه نظر لجواز ان
يعلم صدقه من قرينة غير قوله او يقال لا يلزم من كون العقل مستقلا
بمعرفة صدقه ان يكون مستقلا في نفس معرفة الله تعالى كما ان العقل

Copyright Beijing Sport University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)